في ذاكرة الحنين

عبدالغني الأهدل
ندى شُميس

نصوص

في ذاكرة الحنين

نصوص

عبدالغني الأهدل

ندى شُميس

1445 - 2024

إهداء

عبدالغني الأهدل: إلى أيام آذار التي تجاوزتها بحُب

وخرجت منها بأطرافي كاملة

نـــــدى شُميس: إلى تابوت الحب

الذي شُيّعت فيه مشاعري لمثواها الأخير.

عبدالغني الأهدل

من الممكن أن أستغل انتظارك وأصير فزّاعة

أحمي حقول العمر من الحنين

ومن الطيور الشاردة بين عينيك

ومن الندى الذي يشبه ملامحك

ومن الهواء الذي يدور حولك كهالة مضيئة.

من الممكن أن أصير فزّاعة

حتى بعد أن أموت ..

ما زال بإمكاني إخافة الطيور من الاقتراب

إلى سنابل عينيك!

ما زال بإمكاني حمايتك من شمس تموز الحارقة

ومن المطر

وما زال بإمكاني أن أحبك أكثر

وأنتظرك أكثر

بينما تحيلني الأيام من شاعرٍ تعيس

إلى مجرّد فزّاعة.

ندى شُميس

يا رفيق المدن المنسية

لا حقيقة أجزم بها الآن غير أنني فعلا متعبة منك

حينما أفكر بتلك التفاصيل

أحار:

هل أغادرك الى الأبد؟

أم أغفر لك؟

آه منك !

يثقلني حمل خاطري وله جناح مكسور

ولكني داويته في البُعد وحدي

أنا تلك المرأة التي يتغلغل الكبرياء فيها

وأنت ذلك الذي كسر إحدى أجنحة خواطرها

الآن ..

في هذا الليل الرمادي

أصافحك بيدٍ باردة مجروحة،

تنزف اللامبالاة.

عبدالغني الأهدل

بالأمس – أول الغياب – كنت أفكّر بمعاتبتك

أن أقف أمامك وأرمي بثقلي كاملًا

بين يديك

اليوم أجد أطيافك

وأفكّر: كيف سيكون الحال لو أنكِ هنا؟

غدًا لن أجد أي شيء يذكرني بك أو يدل على وجودك

لا وجوه، لا أطياف، لا ذكريات،

غدًا سوف أعيد اختراعك للمرة الثانية

وأرتبكِ قطعة قطعة (بالطريقة التي أريدها)

في صندوق حياتي

وأحلم بك من جديد.

ندى شُميس

أتقدم إلى عاصمة قلبك

أطالب بإقامة دائمة في دورتك الدموية

بين مسامات جلدك أزرع ورد وحب

أخترع نبضًا جديدًا للحياة

ضحكتك التي على إيقاعها يتسرب الفرح إلى هذا العالم

محبرتي شراييننك

أكتبك خفية

فوق الربيع

وعلى أجنحة الحمام

وما وراء الأفق.

عبدالغني الأهدل

كل الأشياء التي أخذتني منك ما زالت تذكرني بك ..

الغيرة

الاهمال

البرود

الملل .. وما إلى ذلك

كل الأشياء التي لم أجدها معك

وجدتها بدونك

أكثر إيلامًا،

إلا أنها لم تعد تجرحني

أكثر من غيابك.

ندى شُميس

أخبئ في زاوية سنوات عمري حكاية

وكلما جاء الشتاء

رحت أفتش عنها

ليندثر الليل مع غيابك

ويتبعثر الحنين في أرجاء مدينتي

وينساب صوتك على جدران ذاكرتي

وتصدأ السماء بابتسامتك

هكذا أخمد نار شوقي إليك.

عبدالغني الأهدل

ألتقط صورة لغيابك

صورة أخرى لذراعك وهي ترفرف مع الريح

صورة لشعرك المسافر كطائرات ورقيّة إلى سماء الخيبة

صورة للمعة صغيرة بين عينيك

صورة لكلمة وداعٍ ضعيفة شاردة بين شفتيك

صورة للضباب الذي يحيط بك

لتيارات الهواء الباردة التي تصطدم بتضاريس وجهك الوعرة

وتستحيل كومة من الزجاج المهشّم

صورة للحنين وهو يمتد كخيطٍ طويل بيني بينك

صورة للمسافة التي تفصلني عنك

وأكثر من ذلك

أما الآن ، وبعد أن أمّنت ما يكفيني من الذكريات

يمكنني الانكسار بسلام.

ندى شُميس

شعوري إليك

دفنته في تابوت ذاكرتي

شُيع لمثواه الأخير

أنت لا شيء الآن!

عيناك لم تعد قصائدي

خطوط كفيك لم تعد خارطتي

قلبك لم يعد المكان الذي لطالما رغبت بالسقوط فيه.

كان يجب أن تعلم أن امرأة مثلي

لا يكبلها الحنين

ولا يبكيها الرحيل

لم يكن باستطاعة الغياب أن يشوه ملامحها

كل مره تلوح بيديها في الوداع

تتحول إلى فراشة مكللة بالضوء.

عبدالغني الأهدل

"لا شيء يوجعني في غيابك!"

هل تعرفين أيتها الشرنقة الصغيرة

التي طارت قبل أن تصير فراشة

وتركتني إلى الأبد:

أنه لا شيء يوجعني في غيابك

إلا غيابك؟

ندى شُميس

الكبرياء لغم في ذاكرتي

يتفجر كلما صادفني الحب

فأهرب بأقدام عتيقة

يداويني الليل بجرعات كبيرة من الحذر

فأغدو بلا مبالاة

كي لا أموت في مدينة شراعها حبي.

عبدالغني الأهدل

بداخلي

أتدلى مشنوقًا كأي قفصٍ مفتوح

فر منه أحد العصافير للتو

وتطيرين

كأي عصفورٍ سجين

فر للتو من قفصه!

ندى شُميس

غيابك

يصنع من الأيام ذئاب وحشية

وأعضائي أرض لجثث السكارى

والشمس تلفظ أنفاسها الأخيرة في رئتيّ

ولكنني تعلمت وأنا أحبك

أن أدّعي الربيع والحياة.

عبدالغني الأهدل

كل الذين يمرون حولي

كانوا يسرقونني بطريقةٍ ما

كلهم أخذوا ملامحي

واقتبسوا أغانيهم من مواويل مشاعري المتعبة

كلهم اختصروني كلحنٍ قديم

وجردوني من كل ما أملك

كلهم أخذوا مني شيئًا ما

إلا أنتِ الوحيد الذي أعطاني كل شيء

ولكنهم – في نهاية الأمر – أخذوك أيضًا

وتركوا ذكرياتك.

ندى شُميس

عشت أحد عشر ربيعًا

اخترق الشتاء مفاصل خيباتي

صُقلت بحمى الحنين

تصدعت جدران قلبي بالألم

أدماني الانتظار.

على أكتاف الليل أقيم مراسم الفراق

لأنتقل مع فرح جديد

لربيعٍ لا يحمل نسمة ذكراك.

عبدالغني الأهدل

ذات يوم

تركتُ السماء مُعلّقةً فوق رأسي

وانحنيت لالتقاطِك

ولكنني بعد أن أمسكتك

طرتِ أنتِ عاليًا

وبقيتُ مُنحنيًا إلى الأبد.

ندى شُميس

خلفني غيابك في مدن منسية

تمر من خلالي الليالي

أقف وكل ذكرياتك تلتصق بي

أقتات رغيف الهجر

وأجهش الحزن.

عبدالغني الأهدل

لماذا لم تخبريني من البداية أنكِ مجرد عابرٍ

ككل العابرين الذين يسيرون على رصيف عمري

دون أن يلتفتوا حتى لمواقع أقدامهم

دون أن يشد انتباههم أي شيء للنظر إلى الأسفل

حيث قلبي

وملامحي

وربما حياتي؟

ندى شُميس

رغم الغياب، حفظتُ تفاصيلك عن ظهر قلب

حتى شعرت بأنك أقرب إليّ مني

فوق حطام الأيام أرغب أن أضمك بداخلي إلى الأبد

وأمام ذكرياتك الغابرة، أشهق أنفاسك

ولتكن جميع أتعابي محمولة بفيروس ضحكاتك

نعم، ليس بوسعي سوى أن أحلم بك

هل تعي معنى أن أحلم بك ولا أجدك؟

عبدالغني الأهدل

مضطرٌ للمحافظة على هذه المسافة بيننا

لا أريد الاقتراب منكِ أكثر

ولا الابتعاد أكثر

هكذا، كما تفعلين!

إنني أحبك، وأخاف عليكِ

ومن أجل أن تكوني بخير، بإمكاني أن أغادرك إلى الأبد

إن كل هذا سيجعلكِ بأمان

وبإمكاني أيضًا أن أقترب منكِ إلى الأبد

ما دمتُ قادرًا على حمايتك ..

عديني فقط أنكِ ستكونين بخير

وسأعدكِ أنني لن أعود!

ندى شُميس

أقطن في صدفة حبك السحرية

لكنني متعبة من الغياب

ومن كل كلمة مهترئة سحبتها الليالي إليّ

بصماتك اللعينة تتربص بجدران قلبي

أود أن أنطفئ داخل عينيك كجوهرة سوداء

في دروب الفراق أود أن أحتضر

أفقد هناك ذاكرتي

أخلع معطف ذكرياتك

أسير خفيفة بأقدام الماضي

لا تثقلني أمنياتي بك.

عبدالغني الأهدل

أجفف وقتي من الحنين إليك

وأركض في صحراء الخيبة

أطارد أطيافك

تلك الفراشات الصغيرة التي تسلقت سور أحلامي

واقتسمَت ملامحي كدوّار شمس

وطارت بعيدًا

حيث تركتني وحدي

كالقش المتطاير في نهاية العاصفة

أتعرض للاحتراق

وأخبئ آخر ذكرى منك، خيبة غيابك

كإبرةٍ شاردة

على جوانبي!

ندى شُميس

في هذا الليل المزدحم بالحنين

وصفير قطارات البعد لا تصمت

أتمدد على سريري وأتوهم وجودك قرب نافذتي ترتل الحب

أبتسم، أكاد أغرق في نومي

يستيقظ قلبي ويهرب بعيدًا

يركض بعشوائية في شوارع باردة

بكاء قلبي عاصفة

تتوقف إثر ذلك دورتي الدموية.

الآن ، أأحن إليك أم أطلق على قلبي الرصاص ليموت؟

السماء ستمطر الكبرياء وتُغلق الأمنيات نوافذها

وأنا لن أهاجر إلى أيامنا الماضية لأعيش بك

محاولة الهجرة لإيجادك

كمحاولة ابتلاع مدينة تحترق.

عبدالغني الأهدل

جفّ الندى الذي كنت أحمله على أكتافي

في أول لحظة أشرقت فيها شمسٌ حقيقية على نافذة العمر

العمر الذي قطعته مشيًا على الأحلام

بينما كنت أركض خلفك!

ندى شُميس

أمطِر حيث شئت

فقلبك الغاضب عندي

وعيناك الناعستان أمام نافذتي.

أتتلو الحب بعيدًا

وحناجر أنغامك مكبلة في شراييني؟!

عبدالغني الأهدل

كوني حتى شوكةً في طريقي

وسأمشي بلا حذاء

كوني كوكبًا جميلًا أو نجمة مضيئة

وسأطير إليكِ بلا أجنحة، ولا مراكبٍ فضائية

كوني عاصفة

وسأكون ريشة عصفورٍ صغيرة

أتأرجح في متاهاتك، بلا وجهة

كوني حياة

لكي يتنفسكِ القلب الميت الذي بداخلي ويعيش أكثر

كوني موتًا لائقًا وسأفكر حينها بالانتحار

فهو أسهل الطرق لمقابلتك.

ولكن لا تكوني بعيدة إلى هذا الحد

فقد أموت من الاختناق

بينما أحاول إيجادك!

ندى شُميس

بحزن عميق، أتحسس بصماتك

الملتصقة على جدران قلبي

وارفع صوت احاديثك المعلقة على مسامعي

وتلك الذكريات التي اتلوها للنجمات كل ليلة أعد من خلالها ابتساماتي التي استنزفتها معك

وتلك النظرة التي شهدتها سماء مدينتي عندما صرخت في وجهي أول مرة

آه منك و آه على قلبي

أحبك، ولكنني فقير البقاء

لا أملك سوى الرحيل

ضحكتك التي لطالما حلمت أن تتوسط ظلامي

سأمضي وأنا حاملة طيفها

عذابٌ أن أحيا معك، وعذابٌ أن أحيا بدونك

أنياب هذا العذاب ستستمر في افتراسي

حتى النهاية.

عبدالغني الأهدل

قصتنا معًا:

أشبه بمن خسر كامل أطرافه كي يدخل غرفةً مغلقة من بابٍ ضيق

وفجأة،

وجد نفسه مضطرًا للخروج من ثُقبٍ في الجدار.

ندى شُميس

ما زلت أقيم مراسم الحنين إليك

أوزع ملامحك على شجيرات الذكرى

أتزين برداء اللقاء

وأقرأ للعصافير رسائل ورقية مهترئة

وأدندن بصوتٍ متضخم

أغانيك

وبعدها أحصي كم ربيعًا مر

وأنا بانتظارك.

عبدالغني الأهدل

لماذا أوقفتِ الوقت

عن إكمال دورته

بطول غيابك

أتعلمين أن حجم هذا الليل يطول أكثر

كلما أمعنتِ في الابتعاد؟

لا شفاء لي منك

أعرف أنني سأظل أمشي على صحراء حُبك

وأخط لك الرسائل بريشةِ حمامةٍ سوداء

أغمسها بمحبرة الرماد في أوردتي.

عبدالغني الأهدل

لقد جئتكِ "حافيًا"

أركض على طول الطريق

بين الشوكِ

والحصى.

لا غرابة في أنني

عدت بـ "خُفَيّ حُنين!"

ندى شُميس

أكتب لك من أمام نافذة الغرفة

والمطر يغلف مدينتي

والأطفال يتلون الفرح

أفتش في حقيبة ذاكرتي عنك

والسماء ترتعد بالغياب

أعرج بخطًى متعبة نحو النافذة

لعل رائحة الحنين تشفي عذابي.

حتى التاريخ لم يتغير.

إنني ما زلت أعيش في ذلك اليوم

الذي رأيتكِ فيه

لعلّه لم يكن اليوم الوحيد الذي رأيتكِ فيه

إلا أنكِ

ذلك اليوم

كنتِ تغادرين!

ندى شُميس

تعال نرتّب هذا المساء

نرفع ستائر الغياب

ونلتقي.

عبدالغني الأهدل

لكي لا أشعر بمرارة الوقت الذي قضيته في انتظارك

علّقت على جدار حزني

ساعة ليس لها عقارب

ندى شُميس

أرتب هذا المساء بهدوء

أخبئك في زاوية الحنين

أسدل ستائر سوداء فوق قلبي

وأدع غيابك

يلتهم مشاعري.

لقد بقيت أغار عليكِ دائمًا

حتى من الأشياء التي لا تستطيع

الوصول إليك!

ندى شُميس

أبدلتُ حبري

بعثرت شعري

وخلّيت بحُلمي المطعون

أحسُّ خطاك تسير على وجنتيّ

نعم!

أغلقَت قلوبنا المسافات

ونام العشق في عينيّ وحيدًا.

في خيمتي العمياء

أجهشت بالضياع ليلًا

أحرق الماضي

وأبعثر مائدة الدهر

عبدالغني الأهدل

لن أفكر بالتقاطك هذه المرة

عندما تسقطين

ولكني – بلا شك – سأرمي يدي إلى جانبك

لكي تصعدي عليها

مجددًا ..

ندى شُميس

يغتالني لحنك القديم

أسارع نحو نافذة لقاءنا

أعزف مع النسمات حُبك

تضيء نجمة الذكرى

أعلم حينها

بأننا على وتيرة واحدة

نشهق الشوق معًا

وكلانا نزفر الأمنيات.

عبدالغني الأهدل

أنتِ نقطةٌ أخيرة

في قصةِ حياتي.

الآن ليس بإمكاني إلا أن أتوقف عندك

وأكمل ما تبقى من رحلاتي الخائبة

بين عينيكِ

وإلى الأبد!

ندى شُميس

أنا لست عدوة كما تظن

أنا امرأة تقتات الأبجدية

والكبرياء

أرحل عندما أغار

أفضّل ألم الفراق عن البقاء ما بين وبين.

عبدالغني الأهدل

كنت أنصت للهدوء بُحب

بعد أن تلاشت شمس النهار

وحملت معها سمفونيةٍ النجوم

وراحت تعزف بعيدًا

لا شيء الآن يمكنه أن يعكر هذا السكون العميق

الذي أوقف الزمن

وأعاد ترتيب الوقت

فقط ليتسع هذا الليل

للمزيد من الحنين

ندى شُميس

يتنهد الليل رائحة الوداع

وكل الشتاء داخلي

تبرد شجرة اللقاء، لا شيء من ملامحك يثمرها

أسارع إلى أدراج الانتظار

حيث يتدحرج قلبي

أنتزع هناك جلدي

فأعيش معك

نغزل القصائد ونقتات الأبجدية

تشرق الشمس

تداعب عيناي المتورمة

فأصحو وأنا بكامل الخيبة

أخبئك تحت جلدي من جديد

أرتدي أحزاني

وأغادر كهف ذكراك.

أتعلمين؟

ما زلت مُحاطًا بِك

حتى إنني لا أعلم: هل هذه جدران غرفتي

أم ذكرياتك ..!

ندى شُميس

منذ أيام وأنا راسخة كمرساة سفينة

متعبة من رحيل دام قرونًا.

عبدالغني الأهدل

قبل أن ترحل،

حاول أن ترتب الفوضى التي تسبّب بها وجودك

لا أن تشعل النار في المكان وتذهب.

ندى شُميس

أحتفظ بضحكتك

في موقد ذاكرتي

وكلما اشتقت إليك

أشعلت عشرين شمعة.

عبدالغني الأهدل

أهلًا بالمساء الذي يأتيني بك

ولو ذكرىً عابرة!

ندى شُميس

عندما أشتاق إليك

يصبح الهواء صبّارًا

ووجوه الناس أنت

عبدالغني الأهدل

حُبكِ الآن بداخلي

يشعر بالبرد

يجمع حطب الحنين

ويوقد في قلبي

نار الخيبة

فقط

من أجل الشعور بالدفء

ندى شُميس

حكاية ما

ما زالت تنشد فيّ الأنين

وتملئ أعصابي وجعًا،

خيبة أضحت كوشم الجمر

في جدران ذاكرتي.

عبدالغني الأهدل

كمن كان يملك العالم

والسماء الزرقاء

والأرض

ورائحة البحر

ونقاء المطر

ثم فجأة،

فَقَد كل شيء .. دُفعة واحدة

هكذا حدث

عندما افترقنا.

ندى شُميس

أراك بعينٍ خاوية

بجوارح مستحيلة

أراك بعيدًا رغم المسافة القصيرة

التي تفصلني عنك.

ليس ذنبًا

أن يتعب المرء حين يحمل شيئًا أثقل من روحه.

ربما أحببتك بصدق

لكنني لا أستطيع أن أكمل مسيرة هذا الحب

امراة أنانية

لا تستطيع أن تقاسمك الحب

كاتبة مثلي تستطيع أن تكتبك

طيلة ليالي الوجع

لكن ليس بمقدورها أن تتحمل غيابك

ليلةً واحدة.

عبدالغني الأهدل

أختنق بالحنين

وتتراكم في حلقي

كل الأيام التي

عشتها بدونك!

ندى شُميس

أسقط في أعماق العتمة

أنثر شوقي على أرض ذاكرتي

وأصلب قلبي

على جدار الحب

وأطالب بنصيبي منك.

عبدالغني الأهدل

لقد كنت نهرًا – بلا ضفاف – ولكن حبكِ جعلني رصيفًا

تمزّقه أحلام المارّة

ووقع أقدامهم.

لقد كنت رجل ثلج، ولكن حبكِ

جعلني أدرك أكثر ما معنى أن يكون الإنسان

فزّاعة!

ندى شُميس

منذ ألف حنين

حيثما سقط كلانا

وأمطرت السماء قطرات الوداع

ما زالت الرياح تنشد الأنين.